

التبيان في تفسير القرآن

(446) وقوله " احكمت آياته ثم فصلت " قيل في معناه ثلاثة أقوال: احدها - قال الحسن: احكمت بالامر والنهي، وفصلت بالثواب والعقاب. الثاني - قال قتادة احكمت آياته من الباطل. ثم فصلت بالحرام والحلال. الثالث - قال مجاهد " احكمت آياته " على وجه الجملة " ثم فصلت " اي بينت بذكرها آية آية. والاحكام منع الفعل من الفساد، قال الشاعر: أبني حنيفة احكموا سفهاءكم * إني اخاف عليكم أن أغضبا (1) وقوله " من لدن حكيم خبير " معناه من عند حكيم عليم. وقوم يجعلون في (لدن) ضميرا فينصبون ما بعده فيقولون لدن غدوة. وقوم يجعلونه غاية ولا يضمرون فيه شيئا بعينه فيرفعون ما بعده لان ما بعد الغاية مرفوع، فيقولون لدن غدوة. وروي عن عكرمة انه قرأ " فصلت " بفتح الفاء والصاد وتخفيفها - وهي شاذة لم يقرأ بها احد. والحكيم يحتمل معنيين: احدهما - عليم، فعلى هذا يجوز وصفه بأنه حكيم فيما لم يزل. والثاني - بمعنى أنه محكم لأفعاله. وعلى هذا لا يوصف به فيما لم يزل. والحكمة المعرفة بما يمنع الفعل من الفساد والنقص وبها يميز القبيح من الحسن والفساد من الصحيح وقال الجبائي في الآية دلالة على أن كلام الله محدث بأنه وصفه بأنه أحكمت آياته، والاحكام من صفات الافعال، ولا يجوز أن تكون احكامه غيره لانه لو كان احكامه غيره لكان قبل ان يحكمه غير محكم ولو كان كذلك لكان باطلا، لان الكلام متى لم يكن محكما وجب أن يكون باطلا فاسدا، وهذا باطل. قوله تعالى: ألا تعبدوا إلا الله إني لكم منه نذير وبشير (2) آية _____ (1) مر تخريجه في 2 / 188 (*)